ظاهرة الاستنطاء

في اللهجات العربية

القضية والحل

د/ موسى حامد موسى خليفة
أستاذ اللغويات المساعد بمركز اللغات والترجمة
جامعة جوبا بالسودان
والمعار لدى كلية الآداب والعلوم الإنسانية
بجامعة الباحة

ظاهرة الاستنطاء في اللهجات العربية

القضية والحل

الاستنطاء ظاهرة لهجية قديمة تُنسب إلى بعض قبائل العرب وهي سعد بن بكر، وهذيل، والأزد، وقيس، والأنصار، وأهل اليمن. وتتمثل الظاهرة في قلب العين الساكنة الواقعة قبل طاء إلى نون في مادة (أعْطَى) ومشتقاتها إذ تصبح (أنطى). والملفت في هذه الظاهرة هو أن هذه العين الساكنة الواقعة قبل طاء لا تُقْلَبُ نوناً باطراد – في جميع المفردات التي تشتمل على عين ساكنة قبل طاء– بل هي خاصة بمادة (أعْطَى) ومشتقاتها دون غيرها ، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه لا تماثلٌ صوتي بين العين والنون ، بمعنى أنه ليس من بين قوانين التماثل الصوتي ما يُبَرِّرُ قلب العين (هنا) إلى طاء إذ يقول ابن جني:

> (القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها ، وذلك : الدال والطاء والتاء ، والذال والثاء والظاء ، والهاء والهمزة ، والميم والنون ، وغير ذلك مما تدانت

مخارجه فأما الحاء فبعيدة عن الثاء ، وبينهما تفاوت يمنع من قلب أحدهما إلى أختها [1]

ومن هنا تم اختيار هذه الظاهرة دون غيرها لإخضاعها للدراسة والبحث بغرض تحقيق الأهداف التالية:

* **الوقوف على مدى انتشار ظاهرة الاستنطاء بين القبائل العربية القديمة من جهة ، واللهجات العربية المعاصرة من جهة أخرى .**
* **عرض آراء اللغويين العرب القدامى حول الظاهرة " قلب العين الساكنة في (أعْطَى) إلى نون.**
* **عرض آراء اللغويين المحدثين في تفسير الظاهرة حسب قوانين التطور الصوتي .**
* **تتبع دلالات مادة (أعطى)، ومشتقاتها – الصرفية والدلالية – في المعاجم العربية للوقوف على مراحل تطورها مورفولوجياً ، ودلالياً .**
* **وضع تفسير للظاهرة اعتماداً على ما تحقق من الأهداف السابقة . باعتباره حلاً موضوعياً للظاهرة.**

---

١) ابن جني / سر صناعة الإعراب / ج١/ص١٩٧

الإشكالية المعرفية:

تحاول هذه الورقة الإجابة على الأسئلة التالية :

أولاً: إلى أي مدى انتشرت ظاهرة الاستنطاء في الخارطة اللهجية في المنطقة العربية ؟

ثانياً: ما هي التفسيرات التي صاغها اللغويون في تفسير الظاهرة، وتعليقنا عليها ؟

ثالثاً: ما هي الصيغ الصرفية في العربية التي تدل على معنى (العطاء، والإعطاء) ؟

رابعاً: ما هي العلاقة الصوتية بين العين ، والنون ، والهمزة من جهة، وبين الطاء والتاء والدال من جهة أخرى ؟، وكيف يمكن الإفادة من هذه العلاقات الصوتية في تفسير الظاهرة ؟

أولاً:

الاستنطاء ظاهرة لهجية تتمثل في قلب العين الساكنة الواقعة قبل طاء إلى نون . وهذه الظاهرة لا تحدث إلا في مادة واحدة وهي (أعْطَى) ومشتقاتها . وقد ظهرت في ألسن كثير من متحدثي اللهجات العربية القديمة ، إذ أسندها كثير من اللغويين إلى قبائل (سعد بن بكر، وهذيل، والأزد، وقيس، والأنصار، وأهل اليمن) . كما

نسمعها اليوم في لسان بعض سكان العراق ، وفلسطين والساحل الشرقي لمصر(٢) ، وعند البقَّارة في غرب السودان (٣) .

هذا وقد انتشرت الظاهرة بين القبائل المذكورة ، وامتد انتشارها إلى الآن كما رأينا ، مما يشير إلى أنها ليست ظاهرة وليدة الصدفة ،أو ظهرت نتيجة خطأ لغوي لدي جيل من الأجيال العربية في حي منها ، بقدر ما هي ظاهرة راسخة أصيلة محيَّرة لم يجد الأصواتيون مبرراً لحدوثها ، بالمقارنة مع الظواهر اللهجية الأخرى مثل الشنشنة (٤) ، والطمطمانية(٥) ، والعجعجة (٦)، والفحفحة (٧) ،

---

٢) عبد العزيز مطر/ لهجة البدو في الساحل الشمالي في جمهورية مصر / رسالة ماجستير ١٩٧٠م

٣) موسى حامد موسى خليفة / جوانب من أصالة لهجة البقارة / رسالة ماجستير / معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ١٩٩٥م . والبقَّارة مجموعة رعوية عربية الأصل ، ينتهي نسبها إلى أحمد الأجذب بن شعوف بن أشجع الذي ينتهي نسبه إلى جُهينة ، ما زال أفرادها يحافظون على كثير من ملامح الأصالة بما في ذلك فصاحة لسانهم. أنظر المرجع السابق ص١٦ .

٤) وهي قلب الكاف شيناً عند أهل حضرموت مثل قولهم (لبيش ألهم لبيش) في لبيك ، وتغير الكاف شيناً تم بانتقال المخرج من أقصى الحنك إلى وسطه مع اشتراك الصامتين في الهمس .

٥) الطمطمانية هي لغة حمير وهي قلب لام التعريف في (ال) إلى ميم حسبما ورد في حديث النبي لرجل من حمير يسأل عن الصيام في السفر بقوله حسب ما نُسب إليه(ليس من أمبر أمصيامٍ في أمسفر) . وقد وردت الظاهرة فيما رُوِي عن بجير بن عُتبة الطائي قوله : =

والعنعنة (٨)، وغيرها من ظواهر تتعلق بتغير وتبدل الصوامت ،حسب مبدأ التأثير والتأثر بين الأصوات، مما يحتِّم تغير الصامت من الجهر إلى الهمس ، أو العكس ، أو من الترقيق إلى التفخيم أو العكس ، أو من الرخاوة إلى الشدة أو العكس ، أو تغير الصوت

= **ذاك خليلي وذو يُعاتبني * ويرمي ورائي بأمسهم وأمسلمة**

،وهنا عني الشاعر (بالسهم ، والسلمة) وهنا قلب اللام ميماً تكفله القوانين الصوتية إذ أن كلا من الصامتين متوسط ومجهور كلي ، ولم يحدث غير انتقال مخرج اللام من اللثة إلى الشفتين مع تسرب الهواء عبر التجويف الأنفي.

٦) هي تغير الياء إلى جيم ، وهي لغة قضاعة فيقولون (شيرة) في شجرة . وقد يحدث أحياناً تحول الجيم ياء ، في غرب السودان يقولون (مسيد) ويعنون مسجد ، وكذلك في لهجات الأندلس وغرب أفريقيا والمغرب العربي . فالتماثل بين الياء والجيم موجود إذ أن كلا من الصوتين وسط حنكي ومجهور كلي بيدَ أن الياء احتكاكي ، بينما الجيم متوسط

٧) وهي لغة تميم تتمثل في قلب الحاء عين ، فيقولون (اللعم اللعمر أعسن من اللعم الأبيض) ويعنون (اللحم الأحمر أحسن من اللحم الأبيض) . فكلا من الصامتين حلقي احتكاكي ، بينما العين مجهور ، والحاء مهموس ، فإن تحولت العين من الجهر تصبح حاءً ، والعكس .

٨) هي لغة تميم أيضاً وتتمثل في تحقيق الهمز لدرجة قلب الهمزة عينا ، ومن الشواهد الشعرية المشهورة في هذه اللغة قول ذي الرُّمة :

أعن ترسمت من خرقاء منزلةً * ما الصبابة من عينيك مسجوم .

وقصد بقوله (أعن) أأن إذ قُلبت همزة (أن) إلى عين . لوجود التماثل بين الهمزة والعين في قرب المخرج (الهمزة حنجري) والعين حلقي) مع اشتراك الصامتين في الجهر

بانتقال مخرجه . فكل الظواهر السابقة محكومة بقوانين التغير الصوتي ، الذي من أهم شروطه المماثلة الصوتية بين الصامتين المتغير أحدهما ، غير أنَّ ظاهرة الاستنطاء فلا مُبرر لقلب العين فيها نوناً أو النون عيناً . وما يشير إلى مدى اتساع رقعتها فلنأخذ الشواهد التالية :

في القراءات إذ قرأ بها النبي (ﷺ) قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ قرأها (إنا أنطيناك الكوثر) حسبما ورد في حديث أم سلمى رضي الله عنها (٩) . كما قرأ بها ابن مسعود (انطاهم تقواهم) في قوله تعالى (وآتاهم تقواهم) (١٠)

كما وردت الظاهرة في بعض الأحاديث المروية عن النبي (ﷺ) "لا مانع لما أنطيت، ولا منطي لما منعت"، (١١) وقوله: "اليد العليا

٩) المعجم الكبير للطبراني٢٣/ ص٣٦٥(٨٦٢). وشواذ القرآن ص١٨٢، والكشاف / ج٤ص٨٠٦

١٠) شواذ القرآن١٤٢

١١) أي (لا مانع لما أعطيت ، ولا مُعطِي لما منعت)

المنطية خير من اليد السفلى المُنطاة" (١٢)، ومنه كتابه لوائل بن حُجْر: "وأنطوا الثبجة"(١٣)،

ومن ذلك قوله(ﷺ) : وفي رسالته إلى تميم الداري: "هذا ما أنطى محمد رسول الله لتميم الداري وإخوته (١٤)

وفي الشعر : وردت في قول الأعشى :

جيادك في القيظ في نعمة ❖ تُصان الجِلال وتنطى الشَّعيرا (١٥)

كما أنشد ثعلب :

من المنطيات المركب المعج بعدما

يُرى في فروع المقلتين نُضوب (١٦)

١٢) أي (اليد العليا المُعْطِيةُ خير من اليد السفْلَى المُعْطَاة)
١٣) النهاية / ج١ /ص٢٠٦
١٤) ابن فضل الله العمري/ مسالك الأبصار ج١/ص١٧٤.
١٥) أبو الطيب اللغوي / الإبدال / ج٢ / ص٣١٨
١٦) ابن منظور / لسان العرب مادة (ن ط ا) /ج١٥/ص٣٣٣

وما زال البقَّارة في غرب السودان يقلبون عين (أعطى) ومشتقاتها إلى نون ، ومن أمثالهم (أنطي الليك ، وأمسحْ بطون رجلين ، كِن بردنْ كي يبردن ليك ((١٧) (البطيني بطي ، والمابطيني ما بطِي) (١٨) ، فقلما نجد البقاري ينطق (أعطى) أو أي من مشتقاتها بصيغة العين .

كما سُمِعتْ لغة الاستنطاء في الاتصال اليومي بين كثير من العراقيين ، وأهل الشام وما زالت تُسمع إلى اليومِ . إذ يقول د. صلاح حسنين:

---

١٧) أي أعطِي من يواليك من الأقارب فتعود فائدة عطائك . و(كي) مع إمالة فتحة الكاف نحو الكسر تستخدم للدلالة على الاستمرارية . أنظر جوانب من أصالة لهجة البقارة ، مرجع سابق.

١٨) سأعطى من يعطيني ، وأمنع من لا يعطيني ، وتدخل لهجة البقارة (ال) على الفعل لتدل بها على اسم الموصول ، وهذه الظاهرة (استخدام " أل" بمعنى الذي ليست شاذة إذ لها شواهد في القرآن الكريم واللهجات القديمة . إذ أورد الفرَّاء شواهد تدل على استخدام (ال) لاسم الموصول في شرح قوله تعالى (والمقيمي الصلاة) إذ يقول تقرا الصلاة بالجر على الإضافة لأن (ال) ليس للتعريف بل بمعنى الذي ، واستشهد بقول الشاعر :

الحافظو عورة العشيرةِ لا يأ * تِهم من ورائهم وكفٌ .

أنظر (الكافية لابن الحاجب ج١/ص١٣) كما أنشد الفرزدق :

وما أُتَتَ بالحكمِ الترضى حكومته * والأصيل و لا ذي الرأي والجدل

" ظاهرة الاستنطاء نجدها عند العرب العاربة من أولى قريش، وهي لغة أهل اليمن والأزد، وهزيل، وأهل المدينة ،وسعد وبكر وقيس ، والآن متكلمة عند الفلسطينيين ، وفي لهجة الوادي في أفريقيا الوسطى ، وكما تستخدم في بغداد وجنوب العراق ونابلس ، وعند قبائل عنيزة في الصحراء السورية (١٩)

ثانياً :

١/ يقول أبو حيان التوحيدي في تفسير الظاهرة :

قال أبو الفضل الرازيّ وأبو زكريا التبريزيّ: أبدل من العين نونًا،فإن عنيا النون في هذه اللغة مكان العين في غيرها فحسن، وإن عنيا البدل الصناعي فليس كذلك، بل كل واحد من اللغتين أصل بنفسها لوجود تمام التصرف من كل واحدة، فلا يقول الأصل العين، ثم أبدلت النون منها (٢٠)

---

١٩) صلاح الدين صالح حسنين / المدخل إلى علم الأصوات دراسة مقارنة . وقصد لهجة البقارة المقيمين حول حوض بحيرة شاد بقوله لهجة الوادي في أفريقيا الوسطى

٢٠) البحر المحيط / ج١٠/ص٥٥٦

و هنا أشار أبو حيان التوحيدي إلى مسألة مهمة وهي أن كل من المادتين " أعطى" ، و " أنطى" قائم بذاته وليس هناك قلب للعين نونا أو العكس ، أي أن مَنْ يستخدمون "أنطى" لا يعنون العطاء الذي تُستخدم معه مادة " اعطى" فليست العين مبدلة نوناً ولا العكس . وهذا ما أشار إليه بالبدل الصناعي قياساً على ما أورده ابن السكيت ، الذي أفرد مصنفاً كاملاً تحدَّث فيه عن المفردات العربية ذات الصيغتين،المتمثلة في إبدال صامت من صوامت الكلمة بآخر،مع بقاء المعنى مشتركاً بين الصيغتين ، مثل إبدال الغين قاف " غثم له من المال ، وقثم ،و" الغمس ، والقمس) وكثير من المفردات بروايتين صوتيتين مما يشير إلى المماثلة الصوتية بين العين والهمزة ، وبين العين والحاء ، وبين الدال والتاء ، وبين القاف والكاف .. الخ (٢١) . مع غياب هذه المماثلة الصوتية بين النون والعين ، وهو موضوع الظاهرة .

٢/ د. ابراهيم أنيس يقول :

---

٢١) أنظر الإبدال لابن السكيت .

على لأنه إذا أمكن أن نتلمس أسباباً أخرى في طمطمانية حمير (٢٢)، فمن العسير أن نبرر استنطاء هذيل (٢٣) في فعل واحد بين أفعال اللغة، وليس في مجاورة العين للطاء أمر غير عادي (٢٤)، فقد رويت هذه المجاورة في كثير من الأمثلة ، ومع ذلك فلم يُنسبُ لها الاستنطَاء . فلِمَ اختصتْ أعطَى "أنطَى" بهذه الصفة ، في حين أنها لم تُنسب إلى أي كلمة اُشتقتْ من المواد الآتية : " عطش ، عطس ، عطل ، عطر ، عطن ، عطف" . ويبدو أن الأمر لم يكن مقصوراً على الفعل " أعطى " ، بل يتعلق بنطق كل " عين" سواء وليها " طاء" أو صوت آخر . فلعَّل من القبائل مَنْ كانوا ينطقون بهذا الصوت بصفةٍ خاصة نطقاً أنفموياً ، وذلك بأن يجعلوا مجرى النفس معه من الفم والأنف معاً ، فتسمع العين ممتزجة بصوت النون وليست في الحقيقة نوناً ، بل "عين " أنفمية . وعلى هذا فيمكن أن يُقال إن الرواة قد سمعوا هذه

٢٢) وقد ذكرنا أسباب قلب لام التعريف في (ال) إلى ميم حسب التماثل الصوتي بين الصامتين

٢٣) أي قلب العين الساكنة قبل طاء في) أعْطى) نوناً

٢٤) يشير إلى صعوبة وتعقُّد المسألة ، أي لِمَ لَمْ تقلب العين في غير أعطى نوناً مع وقوعها ساكنةً قبل طاء حسب الأمثلة التي أوردها

الصفة ممثلة في الفعل " أعْطَى" فأشكلت عليهم ولم يصفوها لنا على حقيقتها . (٢٥)

ومع ذلك فلم يفسِّر الدكتور أسباب قلب العين نوناً في " أعطى" ولكنه أشار إلى فرضية أن بعض العرب ينطقون العين نطقاً أنفمياً . إذ نجد هذا النطق إلى الآن عند اليمنيين ،وبعضٌ من قبائل المنطقة الجنوبية في المملكة العربية السعودية ، إذ ينطقون مادة (أعطى) بضم الهمزة ونطق العين بغُنة ، أي تسُّرب جزء قليل من الهواء عبر التجويف الأنفي أقل مما هو في حال نطق الأصوات الأنفموية (Nasalized) الخالصة مثل "الميم" ، و" النون".(٢٦) . فمن المحتمل أن يكون هذا النطق الأنفموي مرحلة سابقة لتحول العين من الغنة إلى الأنفموية الخالصة وعندها يفترض أن تتحول إلى نون ، ولكن الإشكالية تبقى كما هي لعدم وجود المماثلة الصوتية بين : العين " و" النون" . أما فيما يتعلق بافتراض خطأ الرواة في توصيف الظاهرة ، فهو افتراض مردود تدحضه اتساع رقة الاستنطاء كما رأينا فيما سبق ، بجانب أن رواة اللغة لا يصفون الظاهرة اللغوية الشاذة ،ويثبتونها في كتبهم إلا إذا ما تكررت وسُمعت بتواتر عندها فقط يفردون لها صفحات في كتبهم

٢٥) د/ إبراهيم أنيس / في اللهجات العربية /ص١٤٢
٢٦) لاحظت ذلك في الباحة قول أحدهم " شُوعْطُو) أي ماذا أعطوه .

متحدثين حولها ، بوصفها وأماكن تواجدها حسب القبائل العربية في المنطقة العربية . ومع ذلك لم يرد ما يشير إلى أنفموية العين عند أي من رواة اللغة الأوائل مثل الأصمعي ، وابن قتيبة ، والجاحظ وغيرهم،مع أن الاستنطاء كان متفشياً منذ القِدم .

٣/ د. عبد الغفار حامد هلال يقول:

أن تباعد مخرجي النون والعين ليس مبررًا كافيًا يمنع أن تقلب العين نونًا، فالصوتان وإن تباعد مخرجاهما إلا أن بينهما تقاربا في بعض الصفات يسوغ التبادل بينهما، كالجهر والانسفال والانفتاح، ثم هما أيضًا صوتان متوسطان بين الرخاوة والشدة. (٢٧)

أما رأي د. عبد الغفار فيه كثير من الصحة ، بأعتبار أن ابن جني وسيبويه وغيرهم من الأصواتيين القدامى عدوا العين من الأصوات المتوسطة ، أي بين الرخوة والشديدة ، بمعنى أن العين لا انفجاري ولا احتكاكي بل وسط بين ذلك ، ومعها اللام والميم والياء

٢٧) اللهجات العربية نشأة وتطور / ص١٨٦

والواو والنون والألف (٢٨) . بينما " العين" المعاصرة هي صوت احتكاكي خالص كما سنرى في التوصيف . وعليه فإنَّ صوت "العين" حسبما جاء عند القدماء صوت متوسط (٢٩) ، وعليه نستطيع أن نوْجِد تماثلاً بينه وبين النون مما يُبرِّرُ قلبه إلى نون تفسيراً لظاهرة الاستنطاء. ولكن تبقى الاشكالية قائمة لِمَ لَمْ تقلبُ هذه العين نوناً في " أعْطِف ، وأعْطِن .. وغيره مما وردت فيه العين ساكنة قبل طاء مسبوقة بهمزة .

٤/ يرى الدكتور عبد الرحمن أيوب:

أن في العربية الفعل (ناط) بمعنى أسند الأمر لإنسان ما ليقوم به وهو في العبرية (ناتا) وفي الأمهرية (أمطى) مزيد عليه الهمزة كالفعل العربي (أعطى) ووجود النون في العبرية

٢٨) أنظر الكتاب لسيبويه / والخصائص لابن جني / والعين للخليل ابن أحمد

٢٩) نشير إلى أن الأصواتيين العرب القدامى كان توصيفهم لصوامت العربية دقيقاً متفقاً في كثير من جوانبه مع التوصيف الحديث المعتمد على الأجهزة ، مع أنهم اعتمدوا على ملاحظاتهم الشخصية ، مما يشير إلى أن العين والضاد والجيم والهمزة حدثت بها تغيرات تاريخية عبر الأجيال مما أدي إلى اختلاف توصيفها عندهم مع ما هو عليه الحال الآن .

فاء للفعل والميم في الأثيوبية دليل على أن المادة الأصلية للفعل العربي (ن ط ى)(٣٠)

هذا الرأي ذكره رابين أستاذ الساميات في الجامعات البريطانية، وهو أقرب الآراء إلى الصحة،إذ يشير إلى أن المادة الأصلية للفعل في اللغة السامية – على افتراض أن هناك ما كان يُعرف باللغة السامية الأم–هو (نطى) فهو في العبرية (نتا) (٣١) وفي الأمهرية (أمطى) إذ تحولت النون إلى ميم لوجود التماثل بينهما (٣٢) . فكل ما ذكر متوافق مع قوانين الإبدال الصوتي ، ولكن ليس هناك من مبرر ليكون الفعل في العربية (أعطى) ،بينما هو في بقية الساميات (أمطى ، وانتى .. الخ . وهنا تظل المشكلة قائمة .

٥/ د. إبراهيم السامرائي يقول:

ومُلاك الأمر في هذه النون ، أنها لم تكن مقابلة للعين في : أعطى ، وإنما جاءت من أن الفعل كان (آتى) بمعنى

٣٠) العربية ولهجاتها /ص٥١

٣١) بتحول الطاء تاء أي من التفخيم إلى الترقيق ، إذ أن الطاء هي النظير المفخَّم للتاء وكلاهما أسناني لثوي انفجاري مهموس .

٣٢) كل من الميم والنون متوسط ومجهور كلي ومؤنف إلا أن النون أسناني لثوي بينما الميم شفوي .

(أعطى) ثم ضُعِّف الفعل فصار أتَّى بتشديد التاء. ومعلوم أن فكَّ الإدغام في العربية وفي غيرها من اللغات السامية ، يقتضي أبدال النون بأحد الحرفين المتجانسين كما نقول في العربية (جندل) وهي من جدَّل بتشديد الدال ، وهذا كثير معروف (٣٣).

فإبدال التاء نون إبدال تكفله قوانين التماثل الصوتي،أما فيما يتعلق بفرضية تضعيف التاء فهي أمر واقع إذ يستخدم البديرية – من القبائل العربية في السودان صيغة " أتّى" بتضعيف التاء إشارة إلى مفهوم العطاء بمشتقاته المختلفة (٣٤)، فيقولون (أتِّني ، وأتِّيكْ ، وأتَّيتا ... الخ في أعطنِي ، وأعْطِيكَ ، وأعطيتُها . بينما تحولت هذه التاء في المادة إلى دال في لسان عامة أهل السودان ، فيقولون (أدِّيني ، وأدِّيكَ، وأدِّيتكْ – مع إمالة فتحة الدال في الصيغة (أدّيتك) نحو الكسر (٣٥)، كما أن اقتضاء إبدال أحد المثلين عند فك التضعيف،يتطلب مماثلة صوتية بين الصوت المبدل والمبدل عنه مثل (Sibbolet) في العبرية، فهي (Sabbat) في الحبشية ،

٣٣) إبراهيم السامرائي / دراسات في اللغة / ص٢١٧

٣٤) البديرية من القبائل العربية التي تتخذ من السودان موطناً لها في شمال كردفان ، وشمال السودان ، وغرب النيل الأبيض

٣٥) أنظر جوانب من أصالة لهجة الباقرة / مرجع سابق /ص٥٥

وفي فك تضعيف الباء فأبدلت نوناً سُنْبُلة (Sunbula)" (٣٦) والتماثل بيِّن بين النون والميم موجود إذ أن كلاهما مجهور كلي مؤنف إلا أن الميم شفوي، بينما النون أسناني لثوي. وهناك كثير من الأمثلة على نحو ما نجد في (خمَّش) اللفظ الفصيح ، فُكَّ تضعيف الميم فيه ، وعندها أبدلت الميم الأولى راءً في العامية السودانية فصارت (خرمش)، و(هدَّم) فك تضعيف الدال فيها ، وأبدلت الأولى راءً وصارت (هردم) كما في العامية السودانية . (٣٧). إذن فك التضعيف في المادة ليس مبرراً لقلب العين نوناً ، بل قلبت التاء نوناً ومع ذلك فلم يذكر تفسير الدكتور إبراهيم السامرائي شيئاً عن " اعطى" موضوع الاستنطاء .

٦/ د. عبدالمجيد عابدين، وقال:

"فـ(أنطى) في العربية أصله: نطا ينطو، أي: مدّ يمدّ، يقال: نطوت الحبل، أي: مددته، وهو من أصل يختلف عن: عطا يعطو، بمعنى: تناول، وإن كان معنياهما يتقاربان في الاستعمال، ولكل لفظ في الفصحى مادته ومشتقاته.وظن السيوطي أن العين الساكنة أبدلت نونًا، وليس هناك إبدال على الحقيقة، ولا لتسكين العين أو تحريكها علاقة بالصيغة النونية(٣٨)

٣٦) رمضان عبد التواب المرجع السابق

٣٧) أنظر جوانب من أصالة لهجة البقارة / سابق . وأنظر الإبدال لابن السكيت

٣٨) أصول اللهجات العربية في السودان / ص١١٢

ويبدو أن كلا من إبراهيم السامرائي وعبد المجيد عابدين مقتنعين برأي أبو حيان التوحيدي،بأنه لم يحدث قلب العين نوناً،إنما كلا من الفعلين من مادتين مختلفتين (أعطى ، انطى) . كما نود الإشارة إلى أن مادة (نطا) بصيغتها الفعلية لعل في اللهجات العربية المعاصرة يوجد ما يفسِّر وجودها، في اللهجات القديمة،إذ نعلم أن اللهجات العربية المعاصرة ما هي إلا امتداد طبيعي للهجات العربية القديمة،وأنها–المعاصرة– ما هي إلا صورة محدثة ومعاصرة للهجات العربية القديمة. كما نري في الدراسات الدايلكتولوجية الحديثة أشارت في كل حيثياتها إلى هذا الأمر (٣٩) . وهذا ما نشير إلى أنه في العامية السودانية ما يشير إلى وجود مادة (نطا) قديماً،إذ نجد كلمة (نطو) في العامية السودانية ، وتعني نوع معين من المفارش الأرضية المصنوع من السعف،ولعل (نطو) كانت قديماً تُطلق على

٣٩) راجع بحوث بالإنجليزية لكل من إبراهيم أنيس (لهجة القاهرة) ، تمام حسَّان (لهجة الكرنك،) و (لهجة عدن ، كمال بشر (دراسة نحوية في اللهجة اللبنانية) . وبالعربية عبد الحميد طلب (لهجات البدو وآدابها في السودان) ، عبد العزيز مطر (لهجة البدو في الساحل الشرقي لجمهورية مصر) ، محي الدين خليل (لهجة البقارة) . أحمد علم الجندي (اللهجات العربية في التراث). عون الشريف قاسم (دراسات في العامية السودانية) ، عبد المنعم سيد عبد العال (لهجة شمال المغرب تطوان وما حولها) . موسى حامد موسى (جوانب من أصالة لهجة البقارة) وغيرها كثير في الجامعات العربية والأوروبية .

أي مفرش أرضي يُمدُّ على الأرض أي (يُنْطَو) ، كما هو واضح أن الكلمة (نطو) مشتقة من الفعل (نطا) بمعنى مدّ أو مدَّد . ثم ضاقت دلالة الكلمة واقتصرتْ فيما بعد على هذا النوع المميز من المفارش المصنوع من السعف . وبناء على ما سبق نؤكِّد على أن اطلاق كلمة (نطو) على هذا النوع المحدَّد من المفارش في العامية السودانية يرجع في الأصل إلى أنَّ هذا المفرش يمدَّد على الأرض ، أي يُنطَو ، ولعل الفعل (نطا ، نطوت ، انطِ ...) كان مستخدماً بهذا المعنى ، كأن يقول أحدهم (نطوت الفرْشَ ، أي مددته ، ولكثرة استخدام هذا الفعل (نطا) مع هذا النوع من المفارش التصقت الكلمة (نطا) بالشيء الذي يقع عليه (النطو) بكثرة،وبمرور الزمن وكثرة الاستخدام تحولَّتْ الكلمة من الدلالة على الحدث للدلالة على ما وقع عليه الحدث . وذلك على نحو ما نجد في بحثنا حول عوامل ظهور الترادف ، كما في كلمة (مهنّد) التي أصبحت فيما بعد تدل على السيف،مع أنها في الأصل صفةٌ للسيف المصنوع في الهند،على افتراض أن أول ظهورها كانت متضامة مع موصوفها (سيف مهنَّدٌ) ونسبة لكثرة استخدام هذه الصفة بهذا الموصوف(السيف) دون غيره بكثرة ، انسحب الموصوف وحلَّتْ الصفة محله . وهذا ما يبرر أغلب المترادفات في العربية ، الأمر الذي جعل كثير من اللغويين العرب ينكرون وقوع الترادف في اللغة .

٧/ د.رمضان عبد التواب يقول مفسراً ظاهرة الاستنطاء:

وتفسير هذه الظاهرة بأن العين قلبت نوناً تفسير لا تؤيده الدراسات الصوتية الحديثة ، لأن العين تختلف اختلافاً كبيراً، من الناحية الصوتية عن النون . ومن المعروف أن الصوت لا يقلب إلى صوت آخر ، إلا إذا كان بين الصوتين نوعاً من القرابة الصوتية في المخرج والصفة لولا هذا البعد الصوتي لحدث الإبدال عند القبائل التي روي عنها الاستنطاء ، في كلمات كثيرة ، وقعت فيها العين ساكنة بعد طاء مثل " يعْطُب " و " يعْطِس " .. الخ . ولكن المصادر العربية لم ترو لنا إلا كلمة " أنْطى" . ... وإذا رجعنا إلى اللغات السامية لنبحث فيها عن مقابل لكلمة " أعطى " وجدنا في العبرية (nata) وفي السريانية (nettal) مع إدغام النون الأولى في التاء ، والنون الثانية في لام الجر . ولعل ما حدث في لغة هذه القبائل عملية نحت لما في هاتين اللغتين واللغة العربية ، فأخذ فاء الفعل من العبرية والسريانية وبقيت عينهما كما هي في العربية ، وقد حدث مثل هذا ذلك في كلمة " يمامة" العربية فهي

منحوتة من كلمة " يوانة" التي تبدأ بالياء ، و" حمامة" في العربية . (٤٠)

فالدكتور رمضان يفسِّر قلب العين نوناً على أساس أن " أنطى" ليس هو " أعطى" بالصيغة النونية ، إنما جاءت مادة " أنطى" نتيجة نحت بين كلمتين ساميتين واحدة من العبرية والأخرى من السريانية . وقد يكون تفسيره فيه شيء من الصحة . إذ يرى أحمد بن فارس أن الرباعي في اللغة العربية واحد من ثلاث إما أن يكون مكرراً ، أو منحوتا ، أو ليس عربياً (٤١) وعليه حسب ما نرى أن (انطى) منحوت من (nata) و(nettal)، ومع ذلك لم يتطرق أصلاً إلى الصيغة الأخرى المختلف حولها التي عدَّها اللغويون الأصل وهي " أعطى".

٨/ رابين : يقول عن الظاهرة

ولأول وهلة يُظن أن العين قد تغيرت إلى نون (أو بالأدق إلى نون مفخمَّة) وذلك بتأثير الطاء ، وهذا يقتضي أن يكون نطق العين أنفيا في بعض المواقع ، وأن الأنفية قد بقيت في " أنطى" للإشارة

٤٠) د. رمضان عبد التواب/ فصول في فقه العربية / ص١١٢
٤١) أنظر مقاييس اللغة لأحمد بن فارس

إلى صوت العين الأصلي ، وصفة الأنفية وهي تلاحظ في لهجة بعض عرب فلسطين كما توجد بلهجة واداى في غرب أفريقيا(٤٢) حيث أنقرضت العين وبقى منها صفة الأنفية في الحركات التي كانت في الأصل تجاور العين (٤٣).

ويشير رابين هنا –بطريقة غير مباشر – إلى أن الأصل هو" أعْطى" وتغير نطقه بتأنيف العين ، ومع مرور الزمن سقطعت العين ، وبقيت الغُنة في الطاء أو الهمزة ، وفي مرحلة تالية عند الجيل التالي نطقتُ العين نوناً باعتبار أن العين المؤنَّفة تشارك النون في مجرى الهواء عبر التجويف الأنفي ، بجانب توسط العين في ذلك الزمن قبل مرحلة الجمع اللغوي . ولكي يدلل على صحة وجود التأنيف في العين أشار إلى أن نطق العين المؤنفة سُمِعَ في عبرية اليهود الشرقيين إذ تكون العين عندهم شديدة الأنفية . ومن ثم يقول : وقد استغرقت الصيغة الجديدة (٤٤) بعض الوقت حتى شاعت في

٤٢) يعني البقارة في حوض نهر شاد ، وغرب السودان

٤٣) رابين / اللهجات العربية الغربية القديمة ترجمة عبد الرحمن أيوب/ص٦٩

٤٤) يعني تحول العين المؤنفة إلى نون خاصة التأنيف ، وهذا شيء طبيعي لأن التغيرات اللغوية لا تحدث بين جيل وآخر بقدر ما تحتاج إلى عدة أجيال حتى تثبت على حال واحد

المناطق الغربية . ويورد رأي فيل Fell أن المادة " نطا" تعني يعطي المطر أي (أمطر)

ثالثاً :

وللوقوف على الصيغ الصرفية الدالة على معنى العطاء نجد في اللسان تحت مادة "عطا" :

عَطْوُ التَّناوُلُ يقال منه عَطَوْت أَعْطُو وفي حديث أَبي هريرة أَرْبَى الرِّبا عَطْوُ الرجُلِ عِرْضَ أَخِيه بغَير حَقٍّ أَي تَناوُلُه بالذَّمِّ ونحوه وفي حديث عائشة رضي الله عنها لا تَعْطُوهُ الأَيْدِي أَي لا تَبْلُغُه فتَتناوَلَه وعَطا الشيءَ وعَطا إِليه عَطْواً تَناوَله قال الشاعر: يصف ظبية:

وتَعْطُو البَرِيرَ إِذا فاتَها ❖ بِجِيدٍ تَرَى الخَدِّ منه أَسِيلاَ

وظَبيٌ عَطُوٌّ يَتطاوَلُ إِلى الشَّجَر ليَتناولَ منه وكذلك الجَدْي ورواه كُراع ظَبْيٌ عَطْوٌ جَدْي عَطْوٌ كأَنه وصفَهُما بالصدر وعَطا بيدِه إِلى الإِناء تَناوَله وهو محمولٌ قَبل أَن يُوضَع على الأَرض وقول بشر بن أَبي خازم أَو الأُدْم المُوَشَّحةَ

العَواطِي بأَيْدِيهِنَّ مِنْ سَلَمِ النِّعافِ يعني الظِّباء وهي تَتطاوَلُ إذا رَفَعت أَيْدِيها لتَتَناوَل الشَّجَر .(٤٥)

فمن الشواهد السابقة وقفنا على صيغة (عطا) وهو الصيغة العربية الأصلية للمادة قبل التعدية ، ولاحظنا أنها كلها تدل على معنى عام وهو "التناول" وبذلك نفهم أن صيغة الفعل اللازم تدل على التناول ، وليس الإعطاء التي أشير إليها بصيغة التعدية .(والمُعاطاةُ جميعاً المُناوَلة وعَطَوْتُ الشيءَ تَناوَلْته باليَدِ)

والإعْطاءُ مأْخوذٌ من هذا قال الأَزهري وسَمِعتُ غير واحدٍ من العَرَب يقول لراحِلَته إذا انْفَسَحَ خَطْمُه عن مِخْطَمِه أَعْطِ فيَعُوجُ رأْسه إلى راكبه فيُعِيدُ الخَطْمَ على مَخْطِمِه ويقال أَعْطَى البعِيرُ إذا انْقادَ ولم يَسْتَصْعِبْ والعَطاء نَوْلٌ للرجُلِ السَّمْحِ والعَطاءُ والعَطِيَّة اسمٌ لما يُعْطَى والجمع عَطايا وأَعْطِيَة وأَعْطِياتٌ جمعُ الجَمع سيبويه لم يُكَسَّر على فُعُل كراهية الإعْلالِ ومن قال أُزُرٌ لم يقل عُطْيٌ لأَن الأَصل عندَهم الحركة ويقال إنَّه لَجَزيلُ العَطاء وهو اسمٌ جامِعٌ فإذا أُفرِد قيلَ العَطيَّة وجمعُها العَطايا وأَمَّا الأَعطية فهو جَمْع العَطاء يقال ثلاثةُ أَعْطِيةٍ ثم أَعْطِياتٌ جمعُ الجمعِ وأَعطاه مالاً والاسمُ العَطاء.

٤٥) لسان العرب مادة (عطا)

إذن (عطا) اللازم هو الأصل ،وحينما أُحتيج للتعبير عن الشيء المُعْطَى زِيدَ على عطا الفعل اللازم (همزة التعدية) فأصبح اللازم متعدياً ، والمتعدي لمفعول واحد أصبح متعدياً لمفعولين .

أما أحمد ابن فارس فلم يخرج الصيغة عن معناها الذي ورد في اللسان إذ يقول :

عطو العين والطاء والحرف المعتل أصل واحد صحيح يدل على أخذ ومناولة ، فالعطو التناول باليد ، أنشد شاهد لامرئ القيس :

وتعطو برخصٍ غيرشئنٍ كأنه ❖ أساريعُ ظبيٍ أومساويك لسحِلٍ (٤٦)

وهذا يشير كله إلى أن المادة الأولى للفعل هي تلك المادة الخالية من همزة التعدية ، وقد وردت بمختلف الصور الاشتقاقية (الفعل الماضي والأمر والمضارع ، والمصدر ، والصفة وغيرها) كما رأينا ، مما يشير إلى قِدمها وكثيرة استخدامها ، إذ أنها الوحيدة الدالة على هذا المعنى دون مرادف آخر . مما يعنى أن الصيغ الأخرى (آتى ، أنطى ، وأتَّ ، وادَّ) وغيرهالم تظهر بعد حتى تلك المرحلة.

٤٦) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس مجلد٢/ص٢٨٤

أما مادة (انطى) . فقد ورد في اللسان(نطَوْتُ الحَبْلَ مَدَدْتُه ... والنَّطْوُ البُعْدُ ومكانٌ نَطِيٌّ بَعيدٌ وأَرضٌ). وهنا نجد مادة (نطا) وهي الصيغة النونية للعطاء في شكلها الأول قبل دخول همزة التعدية عليها تدل على النوى أي البعد . كما أورد بعض الشواهد التي تشير إلى معنى آخر لنطا وهو السكوت(٤٧) . ويورد شواهد أخرى تشير إلى الصيغة المتعدية النونية للعطاء إذ يقول:

وأَنْطَيْتُ لغة في أَعطيت وقد قرئ إِنَّا أَنْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ وأَنشد ثعلب
مِنَ المُنْطِياتِ المَوْجِبَ المَعْجَ بَعْدَما يُرَى في فُرُوعِ المُقْلَتَينِ ذُنُوبُ
والأَنْطاء العَطِيّاتُ وفي الحديث وإِنَّما مالَ اللّهِ مَسْؤولٌ ومُنْطًى أَي مُعْطًى
وروى الشعبي أَن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال لرجل أَنْطِكَذا
وكَذا أَي أَعْطِه والإِنْطاء لغة في الإِعْطاءِ وقيل الإِنطاءُ الإِعطاءُ بلغة
أَهل اليمن وفي حديث الدعاء لا مانِعَ لِمَا أَنْطَيْتَ ولا مُنْطِيَ لَمَا مَنَعْتَ

٤٧) وفي حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه كنتُ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهو يُمْلي عليَّ كتاباً وأَنا أَسْتَفهمُه فدخل رجل فقال له انْطُ أَي اسكت بلغة حِمْيَر قال ابن الأَعرابي لقد شَرَّفَ سيدُنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم هذه اللغةَ وهي حِمْيَرِيَّة قال المفضل وزجر للعرب تقوله للبعير تسكيناً له إذا نَفَرَ انْطُ فيَسْكُن . أنظر اللسان مادة " نطا"

قال هو لغة أَهل اليمن في أَعْطَى وفي الحديث اليدُ المُنطِيةُ خَيرٌ مِنَ اليدِ السُّفلى وفي كتابه لوائل وأَنْطُوا الثَّبَجَةَ (٤٨) .

كما أورد شواهد تشير إلى معنى آخر للمادة وهو التطاول مطابق لمعنى مادة (عطا) بقوله :

والتَّناطِي التَّسابُقُ في الأَمرِ وتَناطاه مارَسَه وحكى أَبو عبيد تَناطَيْتُ الرِّجالَ تَمَرَّسْتُ بهم ويقال لا تُناطِ الرِّجالَ أَي لا تمرَّسْ بهم ولا تُشارِّهِم قال ابن سيده وأُراه غلطاً وإِنما هو تَناطَيْت الرجالَ ولا تَناطَ الرجالَ قال أَبو منصور ومنه قول لبيد وهُمُ العَشِيرةُ إِنْ تناطى حاسِدٌ أَي هم عشيرتي إِن تَمَرَّسَ بي عَدُوّ يَحْسُدني والتَّناطي تَعاطي الكلام وتَجاذُبه والمُناطاةُ المُنازَعةُ قال ابن سيده وقضينا على هذا بالواو لوجود (ن ط و) وعدم (ن ط ي) والله أَعلم .

فهذا يعنى أن المادتين " عطا ، نطا" اُستخدمتنا بمعنيين متقاربين وهو التناول والتمرس، ولمَّا أدخل على كل منهما همزة التعدية اتحدت الدلالة وتنوعت الصيغتين ، فصارت " أعطى" هي الأكثر انتشارا واستخداماً مع أنها ليست الأصل ، بينما انحصرت "

٤٨) أنظر اللسان مادة (ن ط ى)

أنطى" تحت ما يعرف بالشاذ الذي يسميه د. عبد التواب (الركام اللغوي) مع أنها هي الأصل كما رأينا في الساميات .

رابعاً :

أما الصوامت التي تتعلق بموضوعنا فإنا سنقوم بإيراد توصيفها الحديث بمقارنته لتوصيف سيبويه وابن جني من بعده لنثبت التغيرات التاريخية التي حدثت في بعض هذه الصوامت للإفادة من ذلك في وضع تفسير يساعد في حل مشكلة الاستنطاء . فالصوامت هي (العين، والنون ، والهمزة من جهة ، وبين الطاء والتاء والدال) .

العين يوصف حديثاً بأنه حلقي احتكاكي مجهور ، والنون شفوي مجهور كلي مؤنف ، أما الهمزة فهي حنجري انفجاري لا مهموس ولا مجهور ، والطاء أسناني لثوي انفجاري مجهور مفخم نظيره المرقق التاء ، والتي نظيرها المجهور الدال (٤٨) . فمن هذا التوصيف

٤٨) احتكاكي بمعنى أنه يحدث تضييق لمجرى النفس عند نقطة النطق (المخرج) نتيجة لاقتراب عضو نطق نشط تجاه آخر خامل أو نشط مما يؤدي إلى أن يُحدث الهواء المار حفيفاً مسموعاً . وعكسه الانفجاري الذي يحدث معه أن

نقف على أن هناك تماثل بين كل من العين والهمزة من جهة . والتاء والدال والنون من جهة أخرى ، بينما ليس هناك أي تماثل بين العين والنون . أما إذ ما قارنا توصيفنا المعاصر بتوصيف ابن جني وسيبويه فهو مطابق لتوصيفهما مع اختلاف حول العين التي عداها من ضمن الأصوات المتوسطة مع النون والواو والراء واللام .. الخ . فهذا يشير إلى أنه يمكن أن تؤنف العين بسبب وجود التماثل المفقود في العين المعاصرة ، مما يشير إلى إمكانية قلب العين القديمة المتوسطة نوناً في مرحلة تالية كما رأينا .

مهما يكن من أمر فإنا نرى أن المادة الأصلية في العربية الدالة على مفهوم العطاء هي الصيغة النونية (نطا) ، وذلك لأنها أولاً الصيغة اللازمة ، إذ أنَّ الفعل اللازم في الظهور ينبغي أن يكون أسبق من المتعدي حسب قوانين التطور "النشوء والارتقاء" ، وذلك لأن اللازم أبسط من المتعدي. وثانياً أنها الصيغة المشتركة

ينطبق عضوا النطق وينحبس الهواء خلفهما برهةً ثم يبتعدان عن بعضهما البعض فيخرج الهواء محدثاً انفجارً . أما المجهور فهو الذي يحدث عند النطق به أن يقترب الوتران الصوتيان داخل الحنجرة بعضهما البعض مما يؤدي إلى أن يحدث الهواء المار ذبذبة مسموعة . حينما يُقال مجهور كلي بمعنى أنه لا يُعرف ما إذا كان احتكاكي أم انظر علم اللغة العام الأصوات / د. كمال بشر

بين جميع الساميات ففي العبرية(nata) ، وفي الأمهرية netall ، وكانت هذه الصيغة مستخدمة منذ أن كانت اللغات السامية لهجات للسامية الأم ، وأول تغير حدث لها كان ميدانه الأمهرية إذ أمالت فتحة النون نحو الكسر ، وأضافت لاماً في نهاية الفعل للتعبير عن الجر مما يؤكد أن الصيغة الأصلية هي صيغة الفعل اللازم .

أما العربية فقد اتخذ تغير الصيغة الأصلية فيها منحى آخر تمثَّل في المرحلة –الافتراضية–الأولى في تغير التاء إلى طاء أي تفخيم التاء ، وذلك لما في التفخيم من جهارة تتناسب والبيئة البدوية ، ولمَّا تطورت الحياة العربية اقتصادياً و فكرياً تطورت تبعاً لذلك القدرات التعبيرية للغتهم مما حتَّم عليهم إضافة همزة التعدية للمادة بعد الطور السابق وصارت " أنطى" لوجود ما يُعطى ومَنْ تُعْطَى له العطيةَ ، فصار الفعل متعدياً لمفعولين . إذن " أنطى" في الأصل " نتا" ثم فُخمت التاء وصارت طاءً وهي بالمناسبة ليست الطاء المعاصرة التي وصفناها من قبل ، بل هي الضاد المعاصرة ، وذلك

لأن الطاء القديمة هي النظير المفخَّم للدال ، وليس للضاد (٤٩) ، بينما الضاد القديمة ليس لها نظير مرقق حسب قول ابن جني عن الاطباق الذي نسميه التفخيم . إذن الفعل كان ينطق في تلك المرحلة "نضا" حسب نطقنا المعاصر ، ومن ثم اضيفت همزة التعدية كما ذكرنا. إذن أنْضى" من (نطا" وهو الأصل . والدليل الذي يشير إلى ذلك هو أن هذه الطاء القديمة (النظير المفخم للدال) حينما تحولت صارت دالاً فاصبح الفعل (أدى) ثم ضُعِّفتْ الدال (أدَّى) وهى الصيغة المستخدمة في اللهجة السودانية إلى الآن . ولا بد أن يكون لها مرجع في اللهجات القديمة التي لم يهتم اللغويون العرب القدامي بدراستها كما نفعل نحن اليوم لانشغالهم بالفصحى وتأطيرها . فهنا تحوُّل الطاء القديمة إلى دال تغير تكفله قوانين إبدال الصوامت (غذ أن كلا من الصامتين الضاد القديمة والدال أسناني لثوي انفجاري

٤٩) يقول ابن جني لولا الاطباق (التفخيم) لصارت الظاء ذالاً والصاد سيناً والطاء دالاً ولخرجت الضاد من العربية . أنظر سر صناعة الإعراب . مما يشير إلى أن الضاد القديمة ليست هي المعاصرة ، لوجودها في كثير من اللغات ، وإلا ما كانت (لغة الضاد) كُنيةً للعربية لأنها المميز الرئيس لها من غيرها من لغات قديمة ومعاصرة . لأنها تخرج من بين الشدقين وأصول الثنايا ،أي جانبية وليست أسنانية لثوية .

مجهور بينما الضاد مفخم). إذ لم يحدث أكثر من أن الصوت قد تخلَّى عن التفخيم وتحوَّل إلى مرقق . كما في مرحلة تالية عند البديرية في السودان ، تحولت هذه الدال التي أصلها طاء إلى تاء كما رأينا في (اتِّني ، وأتَّيك ..) وهنا أيضاً تحول تكفله قوانين الإبدال الصوتي إذ لم يحدث أكثر من تحول الدال من الجهر إلى الهمس مع المحافظة على بقية الصفات .

أما "أعطى" فنعتبرها أحدث صيغة دالة على معنى العطاء نشأت وتكونت ورسخت وانتشرت قبل تأطر العربية وصيرورتها لغة فكر وعلم . ونرى أن بعض العربَ في مرحلة ما استخدموا " أنط " مع حذف النون ، وقد بقي شيء من ذلك في لهجات البدو المعاصرة كما رأينا في أمثال البقارة (البطيني بطي ، والمابطيني ما بطِي) ، و(اِت كِنْ ابطت أط ، وكن ما بطت گول ما بط) (٥٠) ، ولعل أمثال البقارة تلك هي مما تبقى من تلك المرحلة ، مرحلة حذف النون . ففي هذه المرحلة بعد سقوط النون لم يبق من المادة إلا الطاء التي أصلها في السامية الأم " تاء" . عندها في المرحلة

٥٠) معنى المثل أي من يعطني سأعطيه ، ومن يمنع مني العطاء سأمنع منه . وأنت لو تعطي أعطِ وإن لم تكن تعطِي فصرِّح بذلك علانةً

التالية آثر بعض الأعراب مد همزة التعدية وتطويلها بسبب حذف النون ، ونتج عن ذلك الفعل " آتى" وهو مطابق لفهوم العطاء كما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى (وآتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل ، وآتينا عيسى بن مريم البيِّنات وأيدناه بروح القدس ..)(٥١) وغيرها كثير مما ورد في القرآن الكريم . وفي المرحلة الأخيرة فُكَ إدغام الهمزة " أأتى " وتحولت الهمزة المسهلة الثانية إلى " عين" بانتقال المخرج ،وهذا أمر تكفله قوانين الإبدال الصوتي لوجود المماثلة بين العين والهمزة ، فتحول الهمزة عين لا يعدو أكثر من انتقال المخرج من الحنجرة إلى الحلق . ولعل ظاهرة قلب الهمزة عين نجدها عند تميم إذ أن لهجة تميم كانت تحقق الهمزة لدرجة قلبها عين كما قال زي الرُمة :

أعن ترسمت من خرقاء منزلة ❖ وما الصبابة من عينيك مسجوم(٥٢)

وكان الناتج من ذلك هو الفعل" أعْطى" . إذن مصدر العين هو الهمزة الثانية في (آتى) التي ما جاءت إلا عوضاً عن النون التي

٥١) سورة البقرة الآية ٨٦

٥٢) ابن دريد / جمهرة اللغة / مقدمة المؤلف

سقطت في مرحلة ما . وعليه بناءً على ما سبق فإن " أعطى " مصدره " آتى" في المرحلة قبل الأخيرة ، بينما " أنطى" مصدره " نطا" . وليس هناك إي إبدال بين العين والنون إنما كل فعل هو صيغة قائمة بذاتها مع أتحاد الصيغتين في الأصل السامي (نتن). وفي المعنى الكلي على نحو ما رأينا .

المصادر والمراجع :

١	إبراهيم أنيس	: في اللهجات العربية	الأنجلو المصرية١٩٩٢
٢	إبراهيم أنيس	الأصوات اللغوية	القاهرة ١٩٩٥
٣	إبراهيم السامرائي	دراسات في اللغة	
٤	أحمد بن فارس	معجم مقاييس اللغة	دار الكتب العلمية ١٩٩٩
٥	ابن الحاجب	الكافية	
٦	ابن جني	سر صناعة الإعراب	مطبعة الدار العلمية ، بيروت
٧	ابن جني	الخصائص	دار الهلال للطباعة والنشر
٨	ابن فضل الله العمري	مسالك الإبصار	
٩	أبو الطيب اللغوي	الإبدال	
١٠	ابن السكيت	الإبدال	الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٩٧٨
١١	ابن منظور	لسان العرب	مكتبة بولاق ،القاهرة ١٣٠٧
١٢	الطبرانى	المعجم الكبير	
١٣	رابين	اللهجات العربيةالغربية القديمة	
١٤	رمضان عبد التواب	فصول في فقه العربية	مكتبة الخانجي ١٩٩٧
١٥	رمضان عبد	التطور اللغوي	مكتبة الخانجي ١٩٩٧

التواب

١٦	سيبويه	الكتاب	
١٧	صلاح الدين صالح حسنين	المدخل إلى علم الأصوات دراسة مقارنة	
١٨	عبد الرحمن أيوب	العربية ولهجاتها	
١٩	عبد العزيز مطر	لهجات البدو في الساحل الشمالي لجمهورية مصر	
٢٠	عبد المجيد عابدين	أصول اللهجات العربية في السودان	دار الثقافة القاهرة ١٩٨٢
٢١	موسى حامد موسى	جوانب من أصالة لهجة البقارة	
٢٢	القرطبي	الجامع لأحكام القرآن	
٢٣	أبو حيان التوحيدي	البحر المحيط	